

## درس نبك والزهراء

إيلي حنا

منذ تموز 2012 ترزح بلدتا نبل والزهراء تحت الحصار. آلاف القذائف وعشرات الانتحاريين ومحاولات الاختراق باءت بالفشل. المتابع لجبهات البلدتين يلاحظ تغييراً كبيراً في نوعية المهاجمين وأعدادهم وخططهم وأسلحتهم، ويلاحظ «طينة» مختلفة لأهل المنطقة المدافعين، خاصة خلال الهجوم الكبير لـ«جبهة النصر» و«جيش المهاجرين والأنصار» في كانون الثاني الماضي.

في عواصم القرار كانت نبل والزهراء أهمّ من قريتين في ريف حلب الشمالي (عند الأتراك تحديداً). قرار تركيا (ومعها قطر) في إسقاط نبل والزهراء، تقاطع مع استراتيجية جديدة لـ«داعش» تقضي بالوصول والزحف من الشرق والسيطرة على المناطق والقري في شمال حلب، وعينها على البلدتين. الجيش السوري، حسب المعلومات، سابق الزمن بمعاركه في الشمال لكسب الأرض من جهة حنّرات وغيرها، واضعاً أهدافاً رئيسية عدة، منها تطويق مدينة حلب وقطع طريق الكاستيلو، ثم فك الحصار عن البلدتين ومنع سقوطهما بيد «النصرة»، وإفشال الخطة المستقبلية لـ«داعش» بالسيطرة عليهما. وأهمية سقوط البلدتين عند المسلحين تعود إلى كون البلدتين خزناً بشرياً لأغلب معارك الجيش وحلفائه على جبهات حلب. وبغلية «أبناء القاعدة» بمختلف تلاوينه، فإن سقوط البلدتين وارثاها المجازر بحق أهلها يؤثر معنوياً بأبنائها المقاتلين في كل محاور الحرب المالية... وطبعاً سقوط نبل والزهراء يُفشل خطة الجيش لتطويق حلب. أما الدول الراعية للمسلحين، والمشرقة على هذه المعارك مباشرة، فلها أهداف استراتيجية من سقوط البلدتين. تركيا منذ بداية الأحداث السورية سعت إلى السيطرة على حلقة حلب لاستثمارها مستقبلاً في أي حل في المنطقة، فضلاً عن أهدافها الأمنية والاقتصادية. أما الأهم في مسألة نبل والزهراء فموقعهما الجغرافي، لناحية وقوعهما (الزهراء تحديداً) على مرتفع استراتيجي يشرف على أغلب ريف حلب والمدينة، ويصل تأثيرهما إلى مناطق الحدود التركية. من هنا تكمن أهمية كسب معركة نبل والزهراء في قواعد العمليات العسكرية في الميدان، وهو ما دفع المخابرات التركية إلى الاشراف المباشر على المعارك الأخيرة، وزجّ مئات الاجانب فيها. ورضد الجيش السوري وحلفاؤه مكالمات واتصالات بهذا الشأن من الداخل التركي مع هذه المجموعات اثناء الهجوم.

اليوم، خطا الجيش السوري وحلفاؤه خطوة كبيرة في مسعاهم لإكمال الطوق على حلب المدينة، وأخرى مهمة في اقتربهم من فك الحصار عن نبل والزهراء. بعد معارك الجنوب الأخيرة، ومع وضوح خيار محور المقاومة في مواجهة جيش لحد السوري، كان للمعركة واقع أبعد من مجموعة قري وتلال... واقع أشعر عمّان وتل أبيب بالنار القريبة. اليوم على المقلب الآخر من الخريطة، المحور نفسه يقود معركة مشابهة، حيث يقف ممثل مدير المخابرات التركية حقان فيدان، ليرى بعينه خصومه يُحرقون إحدى أهم أوراقه.



## وإسناد

في استعادة «روحهم القتالية» التي شارفت على الانهيار في الساعات الأولى من بدء عمليات الجيش وحلفائه. وكان «الزنكيون» قد خسروا سريعاً عدداً من مواقعهم، علاوة على مقتل ما لا يقل عن خمسين مسلحاً من بينهم قادة ميدانيون، علاوة على إصابة آخرين وفقاً لمصدر محليّ محسوب على «كتائب الحركة». كذلك فقد «لواء الأنصار» قائده العسكري مطيع الصالح خلال معارك الراشدين، وقتل «رئيس الهيئة الشرعية ورئيس المجلس المدني في إزاز» الشيخ وليد العريض.

وعلمت «الأخبار» أنّ جهود التنسيق والتشاور ما زالت مستمرة بين «الشامية» و«النصرة» و«جبهة أنصار الدين» بغية تشكيل «غرفة عملياتية» تُدير المعارك المرشحة للاستعارة أكثر فاكثر على معظم جبهات حلب. وتشمل المشاورات أفكاراً عدة، على رأسها «توزع الجبهات» بحيث تتولى كل مجموعة مهمة «قيادة المعارك» على إحدى الجبهات» مع استمرار التنسيق في «الغرفة المشتركة» التي تتولى الاشراف على كل الجبهات، وإسنادها لوجستياً. وفي هذا السياق، أكدت مصادر «الأخبار» وجود «مساع للحصول على إسناد لوجستي يتجاوز الإمكانيات المتاحة حتى الآن»، بغية تلافي تكرار الخرق

الذي تمكّن الجيش وحلفاؤه من إحداثه مع بدء العمليات. وفي حين تحفّظت المصادر على تقديم أي تفاصيل إضافية، أكدت في الوقت نفسه وجود «اتصالات مكثفة مع قيادات رفيعة المستوى في الائتلاف المعارض في هذا الشأن».

### خلافات - النصر - الشامية - مرشحة للتجدد

جهود «رأب الصدع» بين «جبهة النصر» و«الجبهة الشامية» أفلحت أمس في إرسال الأولى إمدادات إلى الجبهات التي انهيار فيها مقاتلو الثانية، لكنّ شبّح الخلافات عاد إلى الأجواء ليلاً. وعلمت «الأخبار»

أنّ مقاتلي «النصرة» على بعض الجبهات أكدوا لقادتهم تعرّضهم لـ«خيارات على بعض الجبهات، تمثّلت في تقاسم بعض المجموعات عن تنفيذ مهماتها القتالية وكشف ظهور المجاهدين». مصدر من «النصرة» أكد لـ«الأخبار» أنّ «تخلي مجاهدي النصر عن إخوانهم أمر غير وارد على الإطلاق، لكنّ قيادات الجبهة الشامية مطالبة بوضع حدّ لتخاذه الفصائل». المصدر أكد «إقبال المجاهدين على الاستشهاد بنفس راضية وتسليم بقضاء الله، لكنّ ذلك لا يعني أنّ يكشف الآخرون ظهورهم ويحوّلوا المعارك إلى مقتلة للمجاهدين».